Revue spécialisée en sciences humaines, pensée et communauté,
Publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles
et stratégiques

مجلة مختصة بالعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع
مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الإصباح للتعليم
والدراسات الحضارية والاستراتيجية – فرنسا

مجلة الإصباح

العدد 04 يناير 2020

(des lumières) الرقم المعياري الدولي لمجلة الإصباح

- االأصولية بين الثروة والسلطة والثيوقراطية "سيكولوجية الصراع والعنف المقدس" (د. جمال محمد الهاشمي)
- مفهوم المواطنة في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 " قراءة أولية في الخصوصية الحضارية "
(د. سناء محمد الغريض)
- شخصيات نسائية في القرآن الكريم " مدارس وعبر" (د.ثرية اقصري)
- الأثر الثقافي على تكوين صورة المرأة "قراءة في المدونات العلمية والدينية والفلسفية واللغوية" (م. د: فرح باقر أحمد الفاضلي)
- طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى عام 1967 "دراسة تأريخية" (أ.م.د. وسام هادي عكار, م.د. خنساء زكي شمس الدين)
- التعريب: الفرصة الضائعة لتطوير التعليم في المغرب (أ.د. بوجمعة وعلي)
- مبادئ تعلم السيرورات الصرفية للناطقين بغير العربية (د. عبد الرحيم ناجح)
- تعريف بأسماء بعض المواقع الأثرية التي تؤرخ بعصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام (د. زينب عبد التواب رياض)
- البناء بالطين: قراءة في الفكر الهندسي والتراث الحضاري (م. سحر هاشم محمد السيد)
- محاسبة التكاليف كآلية لتفعيل القرار على مستوى المؤسسات الصحية "دراسة حالة المؤسسات الصحية بالجزائر"
(د.أ.م. على دحمان محمد ، د.أم . بن قرين جمال)

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

Revue des lumières
Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques
مجلة الإصباح
ISSN2649-4744
مجلة أكاديمية فصلية محكمة

الأصولية بين الثروة والسلطة والثيوقراطية: سيكولوجية الصراع والعنف المقدس

Fundamentalism between wealth, power and theocracy: The psychology of conflict and sacred violence

د. جمال محمد الهاشمي
Dr.Gamal Alhashimi
g.alhashimi@yahoo.fr

"**A structural study**"

The ideological conflict reached its climax as a reflection of the nature of the alliance between the political ideology and the capitalist classes; that grew up with ethnic beliefs that sought to dispel the values of European rationality, which were able to free themselves from the religious rigidism imposed by the Church on society and impeded human liberty and economic development. A scholar of an economic theologian who monopolizes wealth, exploits its followers and societies, and enslaves man politically, economically and spiritually, with reference to the revolutionary role of the clergy who sought to correct the deviation of ecclesiastical values.

The decline of these rational values and the rigidity of fundamentalist religious values led to the destruction of both values; the values of a tolerant Christian religion based

on a culture of sacrifice and asceticism; and rational values based on a culture of perfection, development, service and giving. This leads to the widening of gap between rational and religious ideologies.

The scientific materialism that dominated the modern world has created subjects that contradict the human mind and spiritual values for the culture of blind consumption of all its productive manifestations, which has led to an unlimited number of existing crises. The beliefs and ideology are considered the most important subjects of political literature and are usually linked by political or mythological terrorism. However, the political phenomena are not enough to judge their attitudes without regard to their composition, curriculum, developments and relationship to power and society.

This study seeks to know the roots of the terrorism and is it a religious idea or a political industry? Accordingly, the researcher tries to distinguish between the characteristics of religion and its sources? Or fundamentalist beliefs and religious and determines the relationship of these organizational beliefs to the symbols of fundamentalist motherhood, community intellectuals and governance systems? How could it have prevented fundamentalism from being transformed from a vital ideology into a political ideology?

المقدمة

الحمد لله إليه منتهى العلم وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد،،،

بلغ الصراع العقائدي مداه كانعكاس لطبيعة التحالف بين الأيدلوجيا السياسية والطبقات الرأسمالية؛ التي تنامت مع معتقدات عرقية سعت لتبديد قيم العقلانية الأوربية؛ حيث استطاعت التحرر من الجمود الديني؛ التي فرضته الكنيسة على المجتمع وعوقت به حرية الإنسان والتنمية، في الوقت ذاته تشكلت تحت قيمها الكنسية طبقات لاهوتية اقتصادية تحتكر الثروة، وتستغل أتباعها ومجتمعاتها، وتستعبد الإنسان سياسيا واقتصاديا وروحيا، مع الإشارة إلى الدور الثوري لرجال الدين الذين سعو لتصحيح مسار انحراف القيم الكنسية.

أدى انحسار القيم العقلانية وجمود القيم الدينية إلى تدمير القيمتين معا؛ قيم المسيحية المتسامحة والقائمة على ثقافة التضحية والزهد، وقيم العقلانية القائمة على ثقافة الإتقان والتنمية والخدمة والعطاء. مما وسع الفجوة بين أيدولوجيات عقلانية وأخرى دينية.

كما أن المادية العلمية التي سيطرت على العالم المعاصر قد خلقت موضوعات تتناقض مع العقل الإنساني والقيم الروحية من أجل ثقافة الاستهلاك الأعمى لكل مظاهرها الإنتاجية مما جر الواقع إلى عدد لا محدود من الأزمات القائمة[1]. وتعد المعتقدات والأيدلوجيا

[1]– مارتن هايدجر، كتابات أساسيّة، ج 2، ترجمة وتحرير: إسماعيل المصدق، إصدار المجلس الأعلى للثّقافة، 2003م، ص 159.

من أهم موضوعات الأدبيات السياسية وعادة ما يربطها الباحثون بالإرهاب السياسي أو الميثولوجي، غير أن تتبع الظواهر السياسية ليس كافيا للحكم على توجهاتها دون النظر إلى أصولها التكوينية ومناهجها وتطوراتها وعلاقتها بالسلطة والمجتمع.

وبناء على ذلك تسعى هذه الدراسة لمعرفة جذور الإرهاب والعنف والصراع وهل هو فكرة دينية أم صناعة سياسية؟ وبناء عليه سعى الباحث للتمييز والتفريق بين ملامح التدين وهي الطريقة السلوكية التي تتجسد في سلوك المؤمنين والدين ومصادره؟ ومن ثم البحث عن الأصوليات والمعتقدات المنحرفة عنها، وعلاقة تلك المعتقدات التنظيمية برموز الأصولية الأم ومثقفي المجتمع وأنظمة الحكم؟ وكيف استطاعت المعتقدات المنحرفة تغييب الأصولية الأم وتحويلها من عقيدة حيوية إلى عقائد وظيفية؟.

تعتبر السيكولوجية من الموضوعات اليونانية القديمة (psukhè logos) وتعني علم النفس[2]، وتحاول معرفة طبيعة التصرفات العقلية والجسدية من خلال استقراء الدافع حيث يعتبر فرويد أن العنف دافع مولود بالفطرة مع الإنسان، ويعتقد بوجود غريزتين طبيعيتين: أحدهما غريزة الحياة والأخرى غريزة الموت، وتشكل الأولى دافعا للإنسان للبحث عن المصادر الأمنية لبقاء وجوده ونوعه بينما في المقابل تتجه الثاني اتجاها سلبية نحو إنهاء العلاقة مع الحياة وصناعة العدم الذي كان سائدا قبل الميلاد، ومن ثم فإنها بدلا من الاتجاه نحو تدمير الذات تلجأ نحو الغير في غريزتها العدمية الصراعية ويرى أنه مع وجود حالات التنافس والغضب لمعالجة هذا التناقض الغريزي إلا أنه ليس كافيا مما يحتم على النفس صعوب الجمع بين النقيضين[3].

تتكون النفس وفقا للنظرية الفرويدية من الأبعاد الثلاثية المسؤولة عن تصرفات الشخصية الإنسانية (الهو، والأنا، والأنا العليا) [4]

يندرس مفهوم الهو في الواقع النفسي المعبر عن الذات والخبرات النفسية التي تشكل الشخصية السلوكية بعيدة عن الواقع الخارجي وهو مخزون اللذائذ التي يعبر عنها فرويد بمبدأ اللذة[5] وتتفق هذه الرؤية النفسية مع الفكرة الدينية التي تجمع بين السلطة والقوة والمال واللذة في شخصية امرأة العزيز {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي}[6] وهذا الجماح للنفس يتفاوت في تعبيرات أخرى لفرويد فحين يذكر الله تعالى النفس اللوامة التي تتوسط بين نزعة الضمير والارتباط بالوجود الإلهي ولكنها تنزع أحيانا إلى مبدأ اللذة وتتأرجح صراعيا بين مفهوم الله جل وعلا وبين رغباته الجامحة والمجموحة به تعالى ومن جهة أخرى المحيط الاجتماعي الذي يخلق مجتمعا مستترا كما في الحديث "كل أمتي معافى إلا المجاهرين".

يأتي فرويد ليفسر لنا مفهوم الأنا الدنيا وهي التي تميل إلى العقل الكلي أو ترتبط بالمقدس وتحاول تقييد النفس من الانجرار وراء مبدأ اللذة وتمثل مبدأ العقل وأرى تفسير القرآن أكثر تحديدا لطبيعتها الصراعية بين النزعتين إلى الأعلى وهو الأنا الأعلى التي أشار إليها

---

[2]- علي زيعور، التحليل النفسي والصحة العقلية (بيروت: دار الطليعة 1968) ص12

[3]- محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، (مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع سي آي سي2017) ص63-67

[4] -Suwardi Endraswara, Metodologi Penelitian Sastra, (Yogyakarta: Pustaka Widya Utama 2112) p. 10

[5]- نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم، ج2 (بيروت: دار الصداقة العربية 2002) ص274

[6]- سورة يوسف، آية (53)

وتعبر عن المبادئ الأخلاقية أو القيم المقدسة أو المبادئ الاجتماعية والتي تسعى نحو الكمال أو إلى الأدنى التي حددها بمبدأ اللذة[7] أو يمكنني تسميتها الأنا الأدنى، قال تعالى {فلا أقسم بالنفس اللوامة}[8].

وبين هذه النزعات يبرز القرآن واقع النفس وصراعها بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة {ونفس وما سواها فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}[9] والإلهام يعني حركة النفس بين المعقولات والغرائز والمقدسات. حيث تتشكل بها جملة الصراع المقدسة أو الوظيفية على الثروة والسلطة والدين وتخضع للتداول الإلهي بين تغذية ضدية وتكاملية وتغييرية حيث يكون التغيير سلبا وإيجابا قال تعالى {وتلك الأيام نداولها بين الناس}[10].

ومن خلال هذه النزعات السلوكية يمكننا تحديد الدافع وذلك من خلال التركيز على الطرق والمعالم والمناهج التي توظف الدين توظيفا للذة أو مصلحة الأنا الأدنى باستغلال التدين الفطري كإشارة يمكن من خلالها لفت الانتباه إلى طبيعة التدين الحقيقي.

أولا: إشكالية الفكر والتكوين.

إن الإشكالية التي أثرت على الوعي الديني أو وعي التدين إنما هي إشكالية مفاهمية وتصورية، والتي هي غالبا لا تتوافق مع مدركات المعتقد وتحديدا تلك الصياغات الوليدة عن الديمقراطية الحديثة التي سعت لدمج الدين والثروة والسلطة في التكوينات التنظيمية الاجتماعية، وجيشت المفاهيم الديمقراطية لصناعة الأيدولوجيات الثورية المسلحة والسلمية في صياغات جديدة تسعى لأسلمة الفوضى والعنف والانقلابات الدينية.

وفي السياق الإسلامي للتطور الطائفي لم تكن هذه التنظيمات الإسلامية وليدة اللحظة بل هي حركة تاريخية فلسفية سعت لأسلمة المفاهيم الوافدة وفي المقابل وثننت المفاهيم الأصولية، وسعت لتحرير المجتمعات بزعمها من التدين الرجعي المسالم للسلطة إلى التدين الثوري أو الفكري التنويري المناهض لها، ومن الارتباط بالشعائر التعبدية التي ليست سوى في نظرها شعائر تطهيرية إلى مشاعر الثورة والثروة والسلطة والإسلام السياسي الجديد القائم على ثقافات أخرى من التنمية والتحدي والصراع والفوبيا المطلقة من الآخر، وفي أحيان أخرى الانفتاح على الآخر للتقية منه.

وقد شدد مؤرخو الأصول على أهمية العقلانية والواقع في قراءة التاريخ للتمييز بين المنفصل والمتصل، ونبه "العمري" من خطورة إنزال القواعد الأصولية من خلال مناهج الفلسفة التاريخية لما لها من تأثير سلبي على المخزون الثقافي، ولما للتاريخ من أهميةٍ ثقافية وسلوكية للمجتمع وخصوصياته لكونه من مخرجات التنازع بين القومية والأصولية؛ كما تتأطر قيمه كهوية متعصبة للجهل والخرافة[11]، ومنها جاء التقليد ليجسد المخيال الاجتماعي وعادات وتقاليد الأسلاف في الواقع ، وغدت التقاليد والعادات أهم أصول البنية المعرفية وذات أهمية في تأصيل القوانين السياسية والاجتماعية.

---

[7]- عبد الرحمن عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة (الإسكندرية: دار المعارف) ص313

[8]- سورة القيامة ، آية (2)

[9]- سورة الشمس، أية (7-8)

[10]- آل عمران، آية 120)

11 - ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق، محمد رشاد سالم، ج8، ط1(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1986) ص377

ويرى العروي أن التاريخ صنيعة المؤرخ الذي يربط الحوادث بما يراه ويتخيله[12]. وتحتوي عند كلود جوليت على التصورات والتمثلات لجماعة بشرية تتحول إلى مع التراكم والخبرة التاريخية ومكتسبات الواقع إلى منظومة علمية توضح صور الآخر عرقا ودينا وثقافة ولغة، ثم تنتقل من التصور إلى الواقع في إطار المقارنة بين نزعة الذات والآخر.

ويصور الجابري مخيال المجتمعات العربية بالتصورات والبطولات الأسطورية المرسومة في الذهنية والتي تتمحور عليها قومية التاريخ، وبها تشكل العقل السياسي والأيدلوجي الحديث والمعاصر، ولذلك فرق بين "النظام المعرفي باعتباره جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات التي تشكل المعرفة في فترة تاريخية ما من جهة، و بنيتها اللاشعورية و"المخيال الاجتماعي اللذان هما جملة من التصورات والرموز والدلالات والمعايير والقيم التي تتغذى بها الايدلوجيا السياسية في فترة ما من جهة أخرى، وكيف يتوقع وجودها لدى جماعة منظمة بيئتها اللاشعورية مع عدم الفصل التام بين العقل السياسي والنظام المعرفي[13].

وعلى ذلك تشكلت المجتمعات التي تزعم أنها تمتلك الحقيقة وتؤثر في التاريخ وتكتبه ولا تقرأه؛ وجعلت من نفسها بؤرة لاستنبات التعصب والعنف والإرهاب، ولا يمكن أن تتخلى عن هذا الادعاء إلا بإعادة تفسير زمانها ومكانها، وبلورة وعيها بأصولها الأولى وعمقها وليس بتطوراتها التاريخية وما طرأ على نبعها الصافي من تحولات فكرية؛ فالمفاهيم —بلا شك– تتحدد في سياق السيرورة التاريخية بين أصولية تجديدية قادرة على التأصيل والتنظيم والتعامل مع الواقع، وأخرى محافظة أو مقلدة تفرض التقاليد في أنماط التبعية والتعصب، وتدخل في صراع فكري مع الأصولية الدينية العلمية[14] أو الأصوليات العلمية التجريبية.

أدت تلك المكتسبات الموروثة من المعارف المشوهة استعداء الكنيسة الكاثوليكية للأصوليات العلمية الدينية من خلال ما تكتبه من دراسات نقدية للإسلام، وكذلك نقديتها التاريخية والصراعية مع الأصولية التجريبية العلمية؛ تلك الحركة العلمية التي اعتمدت منهجها في التجربة لدراسة الطبيعة واستكشافها وتطوير ما فيها لخدمة الإنسان. وارتبطت بعض المعتقدات الدينية داخل منظومة الإسلام العام والمذاهب الفقهية والفكرية الإسلامية بالفلسفة اليونانية والشرقية وشكلوا ديانات طائفية رجعية رفضت المنابع الأصولية للدين، وارتبطت برموز التضحية الشخصية أو التضحيات الحديثة والمعاصرة، ورسمت صورها إما في شخصيات تاريخية أو في شخصيات حداثية ومعاصرة على غرار الارتباط الشعبي الجماهيري بشخصيات سياسية حاكمة ذهبت ضحية الحملات العسكرية الأجنبية.

وقد نشأ النموذج التقليدي داخل الإسلام أوائل القرن 4هـ خلال الاحتكاك والصراع الحضاري مع الفلسفات الشرقية والغربية، ومن ثم أدركت تلك الفلسفات عمق التدين المجتمعي فسعت لأسلمة الفلسفة كأهم وسائلها للسيطرة على المجتمع والصراع المتأسلم المنفتح مع الآخر مع الأصولية المنطوية على ذاتها، ومن ثم تمكنت عقائد الأسلمة ومعتقدات المناطقة وأيدولوجيات الفلسفة من السيطرة العقلية على المجتمعات والنظم السياسية بعد موت الأصوليين المجتهدين من الجيل الأول لأخذ موقعها في المجتمع والدولة والنظام[15] وأخذت بمبادئ العنف والثورة والخروج وأثننت العرقيات ، ووثننت المجتمعات بالتكفير واستباحت دماء الآمنين من المواطنين، لأن الدين بزعمها ثورة وسياسة وما الشعائر إلا مكملة لفلسفة الجهاد باعتباره الأصل ومحور الدين القطبي المتميز بالجاذبية العاطفية والأسطورية، ومن ثم قدموا الفروع على أنها أصول وجعلوا الأصول من التحسينات وفقا لفلسفة المقاصد الشرعية المعاصرة.

أدركت الباحثة "روى" الفرق بين العقيدتين وفرقت بين الأصولية الإسلامية وتيار الأسلمة باستقراء فلسفة التوظيف السياسي لمفاهيم الثورة والشريعة والمرأة؛ وتوصلت إلى أن تنظيمات الأسلمة الحزبية والطائفية أقل استعدادا لتطبيق الشريعة الإسلامية من الأصولية الدينية

---

12 – عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (البيضاء–بيروت: المركز الثقافي العربي 1992) ص37

13– محمد عابد الجابري، العقل العربي السياسي: محدداته وتجلياته، ط4 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2000) ص15–17

14– محمد بن عبد الواحد بن السيواسي السكندري، التقرير والتحبير، تحقيق، ابن أمير الحاج الحلبي، ج3، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية 1999) ص422

15 – محمد بن علي الشوكاني، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محرم1347) ص16–17

العلمية وأكثر تعاطيا مع الثورة والمرأة واستغلالا لمفاهيم الغرب والديمقراطية عكس ما تذهب إليه الأصولية التي تجعل من الشريعة أداتها ووسيلة منطقية لتغيير المجتمع، وقد صنفت الأصوليات بناء على ذلك إلى حركة مبادئ تحركها الأيدلوجيا، وحركات تنظيمية تحركها السياسة، وتعتقد الأصولية الإسلامية بشمولية الإسلام وعالميته، وأن الشريعة هدفا وليست مجموعة من القوانين والوصايا يجب تطبيقها، بينما ذكر الخميني أن منطق وعقلانية الثورة يسبق تطبيق الشريعة –وسبقه بذلك سيد قطب [16]، وهذا الذي استثمره أندريه كمصدر من مصادر المعرفة المعلوماتية تفتقر لمنهجية الاستقراء الذي يسبقه في الوعي المنهجي الوعي بالأطر الكلية للمعتقدات الدنيا والفرعية وصور الممارسة لجمع من الناس المنظمة حزبيا وطائفيا وبين الأصوليات الأخرى الذي تعارض هذه الظواهر وترفضها وتراها انحرافا عن الدين، ومن جهة أخرى الرجوع إلى الأصول الثابتة من الدين لمقارنة السلوك القائم استشهادهم بالأصول الثابتة التي لا تختلف عليها الطوائف التي تراها مرجعا لها.

ثانيا: المفاهيم الدينية.

تختلف مفاهيم التدين باختلاف بيئاتها وحضارتها وتقاليدها؛ فالتدين الغربي ظاهرة اجتماعية وتاريخية وتقليدية وبهذه الصبغة فهو من أهم المرجعيات السياسية[17] لارتباطها عبر مساراتها التاريخية بالسلطة السياسية أو صراعها مع المعتقدات الأخرى على السلطة الفلسفية التي كانت تشكل العقلية اليونانية والرومانية.

بينما تنحو الأصولية منحى آخراً فهي في اللغة اللاتينية القاعد[18]، وفي قاموس (littré) العقيدة هي التي تحدد العلاقة الإنسانية مع الله وعلاقة الإنسان بالناس[19]، ويشير إليها الفليسوف "ريفيل" بأنها المعتقدات التي تحتكر القوة وأنها قوة القناعة والرضا التي تضبط سلوك الإنسان ويعمل من أجلها[20]، وقيل إنها معتقد ديني أو سياسي في هيئة ثقافية تدعي الحقيقة المطلقة وتعمل على تطبيقها[21].

ومن خلال المعتقدات يؤطر استخدام القوة[22] بقيادة العلماء والحاخامات والبطاركة الذي يفهمون لغة الله في تنظيم القتال وتوجيه المؤمنين إليه، ولذلك فإن القوة والعنف والتطرف والإرهاب من أهم وسائل حفظ الهوية والثقافة واللغة والقومية[23] ويستخدم العنف والحرب والصراع وصور الاستبداد الطبقي والسياسي كعقاب من الله على الشعوب المخالف لتعود إلى الله من خلال خضوعها للرموز الدينية والالتفاف حولها، وفي حال الإيمان تفسر ما حل بها من انهيار وتدمير وفقر ومرض على أنه ابتلاء من الله وأحد أدواته التربوية لتحديد معالم الصبر.

ومن مظاهرها التطرف الديني وانزال النص حرفيا على الواقع دون اعتبارا لشروط الإنزال والمناسبة، وانطلاقا من رؤيتها في امتلاك الحقيقة المطلقة بما فيها الحقائق التجريبية والعقلية فإنها بذلك الادعاء الأسطوري "الولاية" تناهض كل مظاهر العقلانية[24]، وتشكل وفق أليالتها

---

[16]– أندريه زكى، الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات: مستقبل المسيحيين العرب في الشرق الأوسط، ط1 (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية 2006) ص29–30

[17] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: أديان العرب قبل الإسلام، ج6، ط2 (بيروت، دن 1993) ص 9

[18] – اندرو هيود، مدخل إلى الأيدولوجيات السياسية، ترجمة، محمد صفار، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012) ص344

[19] – جاكلين لاغريه، الدين الطبيعي، ترجمة، منصور القاضي، ط1 (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر1993) ص8

[20]– محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (الكويت: دار القلم، د.ت) ص35

[21]–روجيه جارودي، الأصوليات المعاصرة أسبابها مظاهرها، ترجمة، خليل أحمد خليل (باريس: دار عام الفين 2000) ص13

22– روجيه جارودي، نحو حرب دينية، جدل العصر، ترجمة، صياح الجهيم، ط2(بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع 1997) ص38–40

[23]– مارسيل غوشيه، الدين في الديمقراطية، ت ترجمة، شفيق محسن، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية–المنظمة العربية للترجمة، نوفمبر 2007) ص18–19

[24] - جورجي كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، ط1(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع 1995) ص14

كل المعوقات والمواقف الجامدة والرافضة للتطور[25]، ويقال: أنها قوة فوقية في هيئة أصنام وأنصاب أو كلمات تتشكل بها المعتقدات الدينية والسياسية[26].

والأصولية عند "روثفن" طريقة للبحث عن الذات بين الشك واليقين[27]، وعند آخر تصورات زمنية ثابتة تحدد رؤية الفرد لذاته والعالم والسياسة والمجتمع[28]، وبناء على فكرة الجمود في التقليد سميت الكاثوليكية والبروتستانتية بالأصولية[29]، والأصولية في المفهوم الغربي لا تتوافق مع مفهومها في الخصوصية الحضارية الإسلامية وإن أطلقت ذلك فإنما تطلق بغير وعي منهجي.

وقد انتقلت الأصولية عن طبيعتها العلمية إلى الصبغة السياسية مع الغرب أثناء الصراع العلماني الديني مع الكاثوليكية، كما يطلقها "دومينيك شوفالييه"" على التطرف النصراني، ثم أسقطت من قبل الكتاب الغربيين على الحركات الإسلامية بإطلاق، وإن كان البعض يتصف بها إلا أن التعميم يتعارض مع حيادية البحث العلمي ومنطقية العقل واحترام التنوع، وغدا الإسلام الأصولي والحركي والنقابي والحزبي من أهم موضوعات الجدل السياسي الفرنسي[30]. حيث تبني أحكامها على دراسة عينات جغرافية ومن خلالها تجعلها حقائق مطلقة تصف بها أكثر من مليار ونصف مسلم دون مراعاة للخصوصيات الحضارية. حيث تتفاوات مستويات الوعي الديني باختلاف البيئات والمقومات والإمكانيات والحضارات وفقا لأسوالد[31].

ثالثا: البنوية التكوينية للتدين التاريخي.

بدأت سلسلة من التحولات العقائدية المرتبطة بالطبقة والثروة والسلطة، ومن ثم بادرت الطبقة بتغيير النصوص المقدسة واجتزائها بما يتناسب وصفاتها الطبقية؛ حيث كانت الفلسفة هي الإطار العام للمعرفة وأم العلوم عند الفلاسفة والمنهج الرئيس لفهم الميتافيزيقا والواقع وبقية العلوم، وقد يكون هناك تحولا سلميا تسعى من خلاله الكهنوتية للتحالف مع الحاكم والتأقلم معه أو المشاركة بتنظيم المجتمع، ومن ثم تبدأ مرحلة جديدة من أزمة الصراع على القيم بين السلطتين الزمنية والروحية فيحاول الكاهن إبطال شرعية الحاكم وإثارة الشعب عليه ومن ثم يندفع الإمبراطور ليضم إليه صفة الكاهن الأعظم ضمانا لاستمرار سلطانه وتأثيره روحيا وزمنيا.

وهو جوهر الصراع الرئيس عبر التاريخ بين السلطة الزمنية والطبقة الدينية، ومن ثم تشكلت عقيدة الخلاص كأداة لابتعاث الأمل في نفسيات المنهزم أو قد تؤقلمه بالواقع كدلالة على غضب الإله وانتقامه، أو تدفعه للتعبد بالمعاناة والرضا بها لأنها عدل الإله وإرادته

25- Dictionnaire Larousse (France : Edition Manry-Malekerbes) p439.

[26] – غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة، عادل زعيتر (القاهرة: كلمات عربية للتوزيع والنشر، دن، دت) ص61

[27] – أندروهيود، مدخل إلى الأيدولوجيات السياسية، مرجع سابق، ص347

[28] - O.R. Holsty, Cognitive dynamiques and images of the enemy, In ed: j.c. fareel، A.p smith. Images and reality in world politics (New York: Columbia university press 1967) p18

[29]– جيل كيبل، النبي والفرعون، ترجمة، أحمد خضر (القاهرة: مكتبة مدبولي 1988) ص231-132، أحمد عبد الغفار عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور: المسيحية والمسيح، ج3، ط1 (مكة المكرمة1981) ص523، حسين علي أحمد، قاموس المذاهب والأديان، ط1(بيروت: دار الجيل 1998) ص167، ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، سلسلة دروس العقيدة، ط1 (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع 1992) ص76، محمد احمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1 (دمشق: دار القلم 1992) ص165

[30]– فيلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة، حافظ الجمالي، ط2 (دمشق: دار طلاس للنشر والتوزيع 1997) ص258

[31]– أسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج1، ترجمة، أحمد الشيباني (بيروت: دار مكتبة الحياة، دت) ص11-13

ومكفرات للخطيئات؛ فالثالوث المقدس يجمع بين الإله والتأليه والمخلص ويستحضر الإله الغائب بالاتحاد أو الحلول وبهما تشكلت عقيدة الخلاص التي تنوعت فيها صور المخلص، وقد ينشأ الثالوث عن الإلحاد وقد يتطور عن الإيمان[32].

وبمعتقدات المخلص تشكلت ثقافات المجتمع وأنظمتها السياسية[33] إما على حروب التاريخ ونهاية الزمان وسيطرة المؤمنين بألفية دنيوية أو بقيام عهد جديد للدار الأخروية عند آخرين أو بمعتقدات تناسخية وكلها تفلسف نظرية الخلاص للتخلص من المعاناة بالاتحاد أو الحلول والخوف من الموت بالدهرية عند آخرين.

وفي المقابل ترفض الأصولية الإسلامية توظيف الدين سياسيا كما ترفض التقليد السائد في الديانات السماوية السابقة[34] وتضبط المعارف العقلية بالعلم وتعتبر العقل من أهم العلوم والاستمدادات المنطقية، وتحدد الأصولية الإسلامية المعارف العقلية وتضبطها بمعارف الوحي

---

[32] -Faber Faber, the Origin of pagan Idolatry (London: A(braham) J(ohn) Valpy 1816) pp: 305-306, ZakirNaik, De Boeddhistischegeschriften, revisie: Yassien Abo Abdillah (Ryadh: IslamHouse 2014) p3-4,

عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب السماوية وشروط صحتها(جدة-بيروت: دار القبلة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن 1990) ص195 وانظر: Thomas WilliamDoane, Bible Myths and their Parallels in other Religions(U.S.A: Truth Seeker 1910) P7, p 304-3-6,Godfrey Higgins, Anacalypsis an Attempt to Draw Aside the Veil of the Sciatic Isis(London: longman 1836) p123,Elias BOUDINO,The age of revelation or the J J.Gwyn Griffith,Triune ,age of reason(Philadelphia: Asbury Dickins Edition 1801) p117-118 Conceptions of Deity in Ancient Egypt, International Journal of Egyptian Langue ,ZÄS 100 (32,223- 228 -1973) p 28-32., P29، انظر: هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة، زينب عصمة راشد، احمد عبد الرحيم مصطفى، ط3(القاهرة: دار المعارف) ص36، الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق، أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ج1، ط3 (بيروت: دار المعرفة، بيروت1993) ص249، 222، مصطفى شاهين، النصرانية، تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهبا (القاهرة: دار الاعتصام 1992) ص253، J.Gwyn Griffith, Taurine Conceptions of Deity in Ancient Egypt, ZAS 100, op.cit., P32، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج16 (القاهرة: دار الشروق، القاهرة، 1999) ص146، Thomas Maurice, Indian Antiquities: Or Dissertations Relative to the Ancient Geographical, VOL. IV, W.Richardson (London:C. and W. Galabin1794) p 736-737، ماكس شابيرو، معجم الأساطير، ترجمة حنا عبود، ط1 (دمشق: دار علاء الدين2008) ص152، أندريه نايتون، إدغارويند ، كارل غوستاف يونغ، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة، سميرة عزمي الزين (المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ت) ص45.

[33]- ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة، عبد الوارث سعيد، ط1(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دت) ص20-30

34- الأصولي هو الذي يوازن بين الأدلة النصية والعقلية ويقرر الحكم في إطار الموازنة بين المصلحتين العامة والخاصة، ويركز ابن تيمية على ضبط المفاهيم لمنع توظيفها أو تحويرها، وتتنوع الأصوليات بتنوع العلوم، وهي طريقة منهجية لاستنباط الأدلة، ومن الأصولية الدينية تأتي العقيدة التي تحدد معالم التصور الذهني وتصل إلى اليقين، وتنقسم الأدلة إلى شرعية وعقلية تنضبط الثانية بالأولى لارتباطها بالواقع وتحدد العلاقة بين الذهنية الأصولية في المجال النظري والذهنية السياسية والمجتمعية انظر: ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، مج1، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1(الدمام: دار ابن الجوزي 1423) ص164، محمد سليمان عبد الله الأشقر، الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، ط1(الأردن-القاهرة: دار النفائس- دار السلام 1395) ص7، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق، عامر الجزار، أنور الباز، ج12، ط3(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة2005) ص551،114-552، يوسف شاخت، أصول الفقه، كتب دائرة المعارف الإسلامية(5)(بيروت: دار الكتاب اللبناني، دط، 1981) ص17، علي باشا، مناهج التعريف بأصول التكليف، تحرير، أحمد بن الخوجة، محمد بيوم(المملكة التونسية، 1302م، كتاب قديم منشور في مكتبة دار المصطفى الألكترونية) ص4، محمد باقر الصدر، دروس في علم أصول الفقه، ط1(القاهرة: دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري 1978) ص23، 48

الثابتة وفي الوقت ذاته تفهم به مطالب الوحي، وتمييز المظنون عن المحتمل، واليقين عن الوهم، وتفرق بين ما يصلح للبناء والعمل الصالح والنافع، وما لا فائدة منه، وتعزل المظنون وما يثير الشك عن العلم لإدراك الشيء على ما هو عليه بالجزم واليقين، وما هو ضروري لا يحتاج إلى استدلال، وتقدم الاستدلال لأهميته في التأطيرات النظرية[35].

إن الأصولية تمنح العقل حريته دون تعصب أو تقليد، وتحدده في نطاق وظيفته وكما تحميه عما يغيبه فإنها أيضا تحدد مجالاته وتحفظه عما يرهقه، فالعقل منشأ النزاع فيه اختلاف العقول واضطراب المفاهيم وفقا لتفسيراتها العقلية؛ كما أن العقل يتناقض-إذا اختلت المفاهيم-مع معقولية الآخرين[36]، وتأتي الأصولية الإسلامية لتمنع الاختلاف والاضطرابات العقلية بتحديد المفاهيم المستعملة لضمان التوافق والاجتماع. وبسبب ذلك نشأة الحركة العلمية التجريبية لتضبط اختلاف العقول وكذلك استخدمت لنقد الأفكار الدينية التي تتعارض مع أدوات المناهج الحسية بتفسيرات لا علمية ترتب عليها بسبب حربها على العلم إلى انتشار عقيدة الإلحاد، وهو ما أدى بعد انتصار حركة التنوير إلى أن يسعى اللاهوت إلى حل مشكلة التناقض مع العلم بتأويلات دينية تشبه إلى حد ما حركة الإعجاز العلمي للقرآن عند رموز حركات الأسلمة المعاصرة.

وبما أن الجهل قرين التقليد وعدو العقل فإن الإسلام يدعو إلى المنطق العقلي المبني على العدل والعلم[37]، لهذا كان العقل في الفكر الغربي يعني الاستباق بالحكم دون معرفة الأسباب[38].

ومن أبرز صورها إكراهات القوة؛ وهي العقائد التي تعمل في حالة الانطواء على تجييش القوى الكامنة المقهورة، ثم تستخدمها عندما تشعر بالقوة أو بالتهديد[39]، فمثلا تعتبر "الرامايانا" وهي ملحمة شعرية مقدسة في التراث الهندي حول ثقافة الصراع مع المخالفين، وتدور أوجه التشابه مع الديانات السماوية حول موضوع العقم والإنجاب، ونفي الولد إلى مكان مهجور، كما تشير إلى موضوع المحرقة وذبح الولد الذي يسمى راما وإسحاق في التوراة لكلتا الأصوليتين.

ومن المعتقدات المتطورة عن الإيمان التأليهية العالمية تلك التي تقوم على مبدأ المساواة، والعقائد التاريخية القومية[40]. وباستخدام القوة أخذ "جون لوك" مع الملحدين الذين لا يبدون احتراما للروابط الإنسانية[41]، كما يظهر لها عدة تجليات نفسية وطبقية واقتصادية واجتماعية تحركها عقيدة ما، تفترض لها أنماط من التغيير والتحول الذي يحول كل الأدلة لصالحها أو تفسره بما يوافق احتياجاتها ويحفظ معتقدها من الطعون والتكذيب[42]، وقد برز في الغرب مركزين للنزعة التاريخية -أو التفوق البيولوجي تأطر أحدهما بالثقافية العرقية والفلسفة اليونانية، وتأطر الآخر بالحضارة المادية وعسكرة المجتمعات الرومانية[43].

---

[35] – محمد بن صالح بن عثيمين، الأصول من علم الأصول (الإسكندرية: دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع 2001) ص11،5

[36] – ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، تحقيق، محمد رشاد سالم، ط2(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1991) ص229

[37]– أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج13(مصر: دار الفكر، دت) ص278

[38]– سعد الدين ابراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الاطفال والتعصب والتربية: احتمالات الاختيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة (الكويت: 1989) ص 19، 25

[39]– التوراة، سفر التكوين: 18، 22 الرامايانا الهندية: ملحمة الاله راما، ترجمة (دمشق: دائرة المعارف الهندية– دار نينوى للدراسات والنشر 2007) ص 45- 51

[40]– تشارلز تيللي، الديمقراطية، ترجمة، محمد فاضل طباخ، ط2 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، يوليو 2010) ص51

[41]– جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة، عبد الرحمن بدوي، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1988) ص 113

[42]– أديب صعب، وحدة في التنوع، محاور وحوارات في الفكر الديني (بيروت: دار النهار، تشرين الثاني 2003) ص 131-132.

[43]– باتريك لورو، الامبراطورية الرومانية، ترجمة، جورج كتوره، ط1(بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة 2008) ص99

وبهما أخذت كل من البروتستانتية والصهيونية بشروط التمسك الحرفي بنصوص التوراة[44]، وغالبا ما تنفصل الكنيسة عن المبادئ لتلتصق بالسلطة[45] وترفض التعايش وتؤكد على ثقافة العنف والصراع[46].

وفي المقابل تختلف فكرة الأصولية عند البعض وقد وصف "وتشمان -رئيس تحرير مجلة نيويورك-الأصوليين بأولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل الأصول ويتبنون رؤى مستقبلية مزدوجة أحدها تتجه نحو الداخل والأخرى نحو العالم مجسدين فكرة القومية الدينية[47]، وأن الدين بالنسبة للديانات أصل عام لفروع تعددت قوميا وشخصيا وحزبيا وتنظيميا وسياسيا حيث اتسعت الفجوة بتباين الأفهام ومداركها، وبين آليات الفهم ومكونات المفهوم، وباختلاف البيئات واللغات، وبناء عليه فسر الدين تفسيرا ماديا وطبقيا أو تاريخيا وثقافيا[48].

وقد تواتر التعريفات حول المعتقدات واختلطت التعريفات بينها وبين أصولها الأولى وبين نصوص المقدسات وسلوك المتدينين أو تفسيراتهم الخاطئة للنصوص الدينية، فالمفهوم الديني يختلف بين من يراه تشريعا مقدسا وبين من يراه قوانين منتحلة عنه[49]، تسعى للسيطرة عليه كرمز مقدس بينما تخالفه بتأويلات يجسد مصالح المنتفعين منه، وهناك من يراه ضرورة حضارية[50] وهذا هو رأي أكثر السياسيين المستنيرين وعلماء التاريخ والآثار[51] والأكثر يرى أنه ضرورة اجتماعية؛ لأن الشعوب والعوام لا يكفي أن تنقاد لقوة الإكراه السياسي وإنما تحتاج لقوة إيمانية يمكن استخدام بعضها على بعض لصالح الفئات الطبقية أو الطائفية أو الحكومة السياسية[52] وقد يوظف لتنظيم طريقة معينة

---

[44]- كركوتسكين، أمنوان وسيغف، توم، إلا "شاس"، سلسلة أوراق إسرائيلية (رام الله: مدار للدراسات الإسرائيلية 2001) ص47.

[45]- محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، د.ت) 315، عثمان عبد الحميد عشري، الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية 1097-1290 (القاهرة: المكتبة التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة 1982-19831) ص133، ول واريل ديورانيت، قصة الحضارة: عصر الإيمان، ترجمة، محمد بدران، مج4، ج3، ع14(بيروت – تونس: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – جامعة الدول العربية، د.ت) ص 6 -7

[46]- فاضل سليمان، أقباط مصر مسلمون قبل مجيئي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الجيزة: شركة النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، دت) ص70، توماش ماستناك، السلام الصليبي، ترجمة، بشير السباعي، ط2 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2009) ص17-25، 50-52، وانظر: Joshua Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem, European Colonialism in The Middle Ages (London: Littlehampton Book Services Ltd, 1 March 1973) p12.

وانظر: باتريسيا ديلبيانو، العبودية في العصر الحديث، ترجمة، أماني فوزي حبشي، ط1(هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة"كلمة" 2012) ص123-124، ا. وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ا. وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ترجمة، محمد عبد الواحد خلاف (القاهرة: سلسلة المعارف العامة 1936) ص67، ويل وايريل ديورانت، الإصلاح الديني، مج6، ج3، ترجمة، عبد الحميد يونس، ع24 (بيروت – تونس: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – جامعة الدول العربية، د.ت) ص240، 248، ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج3، تحقيق، علي بن حسن بن ناصر و"آخرون"، ط2 (الرياض: دار العاصمة للنشر، الرياض 1999) ص91، فاضل سليمان، المرجع سابق، ص46-54 وانظر: Jacques Paul,La Bible, Reperes Pratiques, n35 (Paris: Nathan 1998) P87 وانظر: ديفز، هـ. و. كارليس، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الحميد حمدى محمود (الأسكندرية: منشأة المعارف 1954) ص50، السيد الباز العربيني، مؤرخو الحروب الصليبية (القاهرة: دار النهضة العربية 1962) ص107.

[47]- مراد وهبة، الأصولية والعلمانية، سلسلة قضايا العصر(1)، ط1 (القاهرة: دار الثقافة، دت) ص23-24

[48]- يوري أناتوليفتش كمليف، فلسفة الدين الغربية المعاصرة، ترجمة، هيثم صعب، سلسلة نشر الكتاب الالكتروني (دمشق: المكتبة الثقافية العامة السورية للكتاب 1989) ص83-84

[49]- فريدريش نيتشه، ما وراء الخير والشر: تباشير فلسفة المستقبل، ترجمة، جيزيلا فالور حجار، ط1(لبنان: دار الفارابي 2003) ص94

[50] – محمد بن معجب الحامد، نايف بن هشال الرومي، الأسرة والضبط الاجتماعي (الرياض: دن 2001) ص36

[51]- رشتون كولبورن، أصل المجتمعات المتحضرة، ترجمة، لمعي المطيعي، ط1 (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة 2012) ص113

[52]- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ط2 (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع 1996) ص 11

يكون عليها أولياء وبالتالي تتشكل هذه الطبقة الصفرية من الواقع لتشكل نخبة اجتماعية رمزية بشرعية اجتماعية تشبه إلى حد ما الديمقراطية والعلمانية والطائفية والعرقية التي يجند للدفاع عنها الكثير من عوام الجماهير، وهناك وقفة أقرب ما تكون رؤية وعي منهجي حيث يذهب "كريستوفر داوسون" إلى أن السياسة والتنظيمات السامية ارتبطت بصفاء الأديان قبل أن تنحرف عنه، وتتحول إلى تقاليد مدنسه[53]، وقبل أن يتعدد الدين الواحد إلى شعائري وعقائدي ورمزي[54] وأخلاقي[55]، أو يُختزل الدين النقي في أحد العقائد الإمبريالية الوليدة منه[56]، وتختزل معرفة كل ما سبق مقولة "رشتون" أنه قد يشكل الإلهُ المعتقدَ أو يتشكل به ، ويرى أن الخروج من دين معين أو إنكاره ومحاربته أو الصراع معه، يستدعي البحث عن دين آخر، كذلك الملحد لا يستطيع أن يبقى دون تنظيم ورمز يحدد وظيفته في الوجود فهو يؤمن بالطبيعة كإله وينتظم بقوانينها[57]، ومنه من يعبد أصناما تاريخية أو يعبد الشياطين وأرواح الآباء وكل مظاهر الطبيعة.

وقد أدى ذلك التحول إلى انبعاث العديد من الأيدلوجيا والمعتقدات الأخرى التي أنتحلت سلوك التصوف والزهد والديانات وأفسدت قيم التسامح الديني، ودخلت في صراع مع القيم السياسية السائدة ومن ثم تشكل الصراع السياسي العقائدي عبر التاريخ، وتغلف السياسي بالصبغات الدينية ومن ثم توسع الصراع على الله بين الطبقة السياسية التي شكلت ثقافة الظل الإلهي، وبين طبقة اللاهوت وصية الإله على خلقه، وكان غالبا ما تلجأ المعتقدات إلى الانطواء للدفاع عن نفسها من الاستبداد السياسي.

وهكذا تغيرت المفاهيم النقية بما يتوافق مع المصالح السياسية والطبقية، وتولد المعتقدات الجديدة لتشكل موقفا معارضا من السلطة السياسية تارة، وموقفا مناهضا بدعم السلطة السياسية للطبقات الدينية التقليدية في إطار قوالب التجديد أو طبقة المجددين، وما يعرف في العالم الإسلامي بالإسلام السياسي الذين يسعون إلى أسلمة المعارف الوافدة وتديينها، ومن ثم غير البعض مفهوم الطبقة كمفهوم تقليدي محافظ إلى مفهوم حداثي عصري كالنخبة وهي من عامة الشعب والتي اندمج فيها الكثير من النبلاء كفلاسفة التنوير والمثقفين وفي المقابل برزت طبقات أخرى من العمال كالتقدميين والتحررين والثوريين، وكل تلك الأيدولوجيات لا تتوخى رعاية المصالح الاجتماعية وإنما تسعى لاستغلال المجتمعات في الوصول إلى السلطة والثروة، وقديما أدى الصراع بين الكنيسة والسلطة على الدين إلى توظيف الدين واحترامه وليس الإيمان به، وهو المبدأ الأول للكونفوشيوسية القديمة ومن ثم تنوعت الأيدولوجيات وتنافست على تحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته فتحول الناس إليها تاركة الدين في التاريخ.

وتختلف المعتقدات بالنظر إلى طبقتها وتاريخها ونصوصها حيث ترفض بعضها الاندماج الكلي وتقبل التعايش، وترفض بعضها الاندماج والتعايش، وتسعى بعضها للسيطرة باستخدام حمير المعبد من الجنسيات العرقية الأخرى دون الاندماج مع المعتقدات والطبقات الأخرى، أو تقبل التعايش على أساس مصالح الدنيا تاركة أمر الآخرة لمن يشاء، وبعضها تقبل الاندماج والتعايش وفق تأويلات أخرى تجعلها الرمز الأعظم للكون كالمعتقدات البرهمية.

---

[53]– دون إي. إيبرلي، البحث عن مجتمع مدني، في دون إي. إيبرلي (محررا) بناء مجتمع من المواطنين: المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، ترجمة، هشام عبد الله، ط1 (الأردن: الأهلية 2003) ص50

[54] – أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج3، تعريب خليل أحمد خليل، ط1 (بيروت–باريس: منشورات عويدات 2001) ص1206

[55]– جوزيف كابر، حكمة الأديان الحية، ترجمة، حسين الكيلاني (بيروت: مكتبة الحياة 1964) ص13

56– لكل ظاهر دينية خصوصية تاريخية في مساراتها وإسهاماتها الثقافية انظر: ميرتشيا إلياده، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ترجمة، سعود المولى، ط1 (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية–المنظمة العربية للترجمة، ديسمبر 2007) ص55–62

[57]– رشتون كولبورن، أصل المجتمعات المتحضرة، مرجع سابق، ص113

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى هناك ثلاث طبقات توظيف الأنا الدنيا أو العقل والأنا الأعلى أي القيم السامية لخدمة مبدأ اللذة؛ حيث تسيطر على الدين الأصل (الأصولية العلمية النقية) وتحرفه كما في المعتقدات القديمة، أو تحوله إلى معتقدات وفلسفات وأيدولوجيات وتوظفه توظيفا نفعيا خاصا لمصالحها وتخلق لها أتباع مؤمنين بها ويدفعون عنها حيث تتواجد طبقة الثروة، والسلطة، والثيوقراطية، وتعتبر هذه الطبقات هي المسؤولة قديما عن محاربة الأنبياء والمسؤولة في استغلال الضعفاء وصناعة الحروب التاريخية.

كما توصلت الدراسة إلى أن العنف ذو طبيعة فلسفية طبيعية وعقلية وحضارية وتقدمية مارست العنف على أتباع الأديان. بينما كانت الأديان في الطرف المقاوم للدفاع عن المقهورين قبل أن تتحول إلى سلطة رمزية ثيوقراطية مرة أخرى، وبناء عليه أكتسب العنف صفة المبدأ المقدس وتجسدت فيه قيم التضحية والدفاع عن الطبقات الثلاث حال التحريف وللدفاع عن الحقوق عندما تتشكل نخبا جديدة مقهورة تتبنى تجنيد الأغلبية المقهورة ثم تتحول عرقيتها في الجيل الثاني والثالث من أولادها إلى طبقة ثيوقراطية جديدة تستفيد من الرمزية الأبوية في القيادة ومن ثم تشكل قيادة جديدة عبر سلسلة مستمرة من التغذية الإيجابية والتغذية العكسية السلبية تختصرها الآية الكريمة {ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم}[58].

وهو المبدأ الذي كان سائدا في العقائد الفلسفية الطبقية التي شكلت ثقافة المحارب واحتكرت مهنة الفروسية في طبقة من الناس وجردت البقية عنها لاعتقادها بأهمية القوة حيث كانت أسطورة المحارب تتجسد في المخلص الإلهي أو ابن الإله في المعتقدات اللادينية.

ومن ثم تسلل الانحراف إلى الأصوليات للتشكل في بيئة طبقية انتحلت المعرفة واحتكرتها في طبقة اللاهوت وأدعت أنها حلقة الوصل بين الإله ومؤمنيه، وأن الكتب المقدسة تتوارث على هذه الطبقة كما يتوارث أبناء الملوك قيادة الدولة، ووسعت الفجوة بين طبقات المجتمع وطبقات اللاهوت، وأصبحت المعرفة التي يدار بها المجتمع ويتأطر بها هي ما تشكله الطبقات اللاهوتية.

ومع هذا التناقض التاريخي في القيم والمعتقدات والطبقات نشأ في داخل الإسلام تنظيمات المعتقدات السياسية وأخرى إرهابية تستمد أصولها من المعتقدات التاريخية الأيدلوجية والدينية مما أدى إلى صراعات ملتهبة بين العقائد وبعضها أو بينها والسلطة أو في صراعها مع العالم.

وتشير الدراسة إلى أن الإرهاب يتنوع بتنوع الغايات أغلبها سياسيا أو براجماتية تجيش المجتمعات بقيم أصولية ودينية وتقدمهم قربانا لمصالحه الفئوية والجهوية وثقافاتها القومية المتأسلمة بقيم الدين وتعاليمه. أما الإرهاب السياسي فيوظف الدين من للصراع على السلطة أو الحفاظ عليها، كما تتنوع التنظيمات إلى تنظيمات أيدلوجية ومتأسلمة وجميعها تؤمن بالتداول السلمي للسلطة ولكنها تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة. وقد تتحول مع العنف والعنف المضاد إلى الثورة بصورها السلمية أو المسلحة؛ فالإرهاب أتى نتيجة لانحرافات التنظيمات عن دينها وأصولها كأحد موروثات الديانات التقليدية القديمة والثقافات القومية والفلسفة القديمة وأحد أدوات علم السياسة ومحدد من محدداتها الدولية.

وأخيراً ويبقى الإسلام العلمي الأصولي هو المنبع الجديد التي تحتاجه الطوائف والمعتقدات داخل الإسلام أو يحتاجه العالم كرحمة وهداية يضمن به ديانة موسى وعيسى وإبراهيم ويضمن العدل الإلهي المتوافق مع قوانين الرحمة والعدل والمساواة والإحسان والحق.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

[58] – سورة هود (118)

1. ا. وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ا. وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ترجمة، محمد عبد الواحد خلاف (القاهرة: سلسلة المعارف العامة 1936)
2. ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، مج1، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1(الدمام: دار ابن الجوزي 1423)
3. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج3، تحقيق، علي بن حسن بن ناصر و"آخرون"، ط2 (الرياض: دار العاصمة للنشر، الرياض 1999)
4. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، تحقيق، محمد رشاد سالم، ط2(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1991)
5. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق، محمد رشاد سالم، ج8، ط1(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1986)
6. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج13(مصر: دار الفكر، دت)
7. أحمد عبد الغفار عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور: المسيحية والمسيح، ج3، ط1 (مكة المكرمة 1981)
8. أديب صعب، وحدة في التنوع، محاور وحوارات في الفكر الديني (بيروت: دار النهار، تشرين الثاني 2003)
9. أسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج1، ترجمة، أحمد الشيباني (بيروت: دار مكتبة الحياة، دت)
10. اندرو هيود، مدخل إلى الأيدولوجيات السياسية، ترجمة، محمد صفار، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012)
11. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج3، تعريب خليل أحمد خليل، ط1 (بيروت-باريس: منشورات عويدات 2001) جوزيف كابر، حكمة الأديان الحية، ترجمة، حسين الكيلاني (بيروت: مكتبة الحياة 1964)
12. أندريه نايتون، إدغارويند، كارل غوستاف يونغ، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة، سميرة عزمي الزين (المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ت)
13. باتريسيا ديلبيانو، العبودية في العصر الحديث، ترجمة، أماني فوزي حبشي، ط1(هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة «كلمة" 2012)
14. باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة، جورج كتوره، ط1(بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة 2008)
15. تشارلز تيللي، الديمقراطية، ترجمة، محمد فاضل طباخ، ط2 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، يوليو 2010)
16. توماش ماستناك، السلام الصليبي، ترجمة، بشير السباعي، ط2 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2009)
17. جاكلين لاغريه، الدين الطبيعي، ترجمة، منصور القاضي، ط1 (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1993)
18. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ط2 (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع 1996)
19. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: أديان العرب قبل الإسلام، ج6، ط2 (بيروت، دن 1993)
20. جورجي كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، ط1(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع 1995)
21. جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة، عبد الرحمن بدوي، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1988)
22. جيل كيبل، النبي والفرعون، ترجمة، أحمد خضر (القاهرة: مكتبة مدبولي 1988)
23. حسين علي أحمد، قاموس المذاهب والأديان، ط1(بيروت: دار الجيل 1998)

24. دون إي. إيبرلي، البحث عن مجتمع مدني، في دون إي. إيبرلي (محررا) بناء مجتمع من المواطنين: المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، ترجمة، هشام عبد الله، ط1 (الأردن: الأهلية 2003)
25. ديفز، هـ. و. كارليس، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الحميد حمدى محمود (الإسكندرية: منشأة المعارف 1954)
26. الرامايانا الهندية: ملحمة الاله راما، ترجمة (دمشق: دائرة المعارف الهندية–دار نينوى للدراسات والنشر 2007)
27. رشتون كولبورن، أصل المجتمعات المتحضرة، ترجمة، لمعي المطيعي، ط1 (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة 2012)
28. روجيه جارودي، الأصوليات المعاصرة أسبابها مظاهرها، ترجمة، خليل أحمد خليل (باريس: دار عام الفين 2000)
29. روجيه جارودي، نحو حرب دينية، جدل العصر، ترجمة، صياح الجهيم، ط2(بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع 1997)
30. ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة، عبد الوارث سعيد، ط1(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دت)
31. سعد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الأطفال والتعصب والتربية: احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة (الكويت: 1989)
32. السيد الباز العربيني، مؤرخو الحروب الصليبية (القاهرة: دار النهضة العربية 1962)
33. الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق، أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ج1، ط3 (بيروت: دار المعرفة، بيروت 1993)
34. عبد الرحمن عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة (الإسكندرية: دار المعارف)
35. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (البيضاء–بيروت: المركز الثقافي العربي 1992)
36. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج16 (القاهرة: دار الشروق، القاهرة، 1999)
37. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب السماوية وشروط صحتها(جدة–بيروت: دار القبلة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن 1990)
38. عثمان عبد الحميد عشري، الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية 1097–1290 (القاهرة: المكتبة التاريخية، كلية الآداب–جامعة القاهرة 1982–19831)
39. علي باشا، مناهج التعريف بأصول التكليف، تحرير، أحمد بن الخوجة، محمد بيوم (المملكة التونسية، 1302م، كتاب قديم منشور في مكتبة دار المصطفى الألكترونية)
40. علي زيعور، التحليل النفسي والصحة العقلية (بيروت: دار الطليعة 1968)
41. غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة، عادل زعيتر (القاهرة: كلمات عربية للتوزيع والنشر، دن، دت)
42. فاضل سليمان، أقباط مصر مسلمون قبل مجيئي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الجيزة: شركة النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، دت)
43. فريدريش نيتشه، ما وراء الخير والشر: تباشير فلسفة المستقبل، ترجمة، جيزيلا فالور حجار، ط1(لبنان: دار الفارابي 2003)
44. فيلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة، حافظ الجمالي، ط2 (دمشق: دار طلاس للنشر والتوزيع 1997)
45. كركوتسكين، أمنوان وسيغف، توم، إلا "شاس"، سلسلة أوراق إسرائيلية (رام الله: مدار للدراسات الإسرائيلية 2001)
46. مارتن هايدجر، كتابات أساسيّة، ج 2، ترجمة وتحرير، إسماعيل المصدق (القاهرة: إصدار المجلس الأعلى للثّقافة، 2003)

47.مارسيل غوشيه، الدين في الديمقراطية، ت ترجمة، شفيق محسن، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية–المنظمة العربية للترجمة، نوفمبر 2007)
48.ماكس شابيرو، معجم الأساطير، ترجمة حنا عبود، ط1 (دمشق: دار علاء الدين2008)
49.محمد احمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1 (دمشق: دار القلم 1992) ص165
50.محمد باقر الصدر، دروس في علم أصول الفقه، ط1(القاهرة: دار الكتاب اللبناني–دار الكتاب المصري 1978)
51.محمد بن صالح بن عثيمين، الأصول من علم الأصول (الإسكندرية: دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع 2001)
52.محمد بن عبد الواحد بن السيواسي السكندري، التقرير والتحبير، تحقيق، ابن أمير الحاج الحلبي، ج3، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية 1999)
53.محمد بن علي الشوكاني، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محرم1347)
54.محمد بن معجب الحامد، نايف بن هشال الرومي، الأسرة والضبط الاجتماعي (الرياض: دن 2001)
55.محمد سليمان عبد الله الأشقر، الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، ط1(الأردن–القاهرة: دار النفائس–دار السلام 1395) ص7، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق، عامر الجزار، أنور الباز، ج12، ط3(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة 2005)
56.محمد عابد الجابري، العقل العربي السياسي: محدداته وتجلياته، ط4 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2000)
57.محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان (الكويت: دار القلم، د.ت)
58.محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، (مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع سي آي سي2017)
59.محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت)
60.مراد وهبة، الأصولية والعلمانية، سلسلة قضايا العصر(1)، ط1 (القاهرة: دار الثقافة، دت)
61.مصطفى شاهين، النصرانية، تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهبا (القاهرة: دار الاعتصام 1992)
62.ميرتشيا إلياده، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ترجمة، سعود المولى، ط1 (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية–المنظمة العربية للترجمة، ديسمبر 2007)
63.ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، سلسلة دروس العقيدة، ط1 (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع 1992)
64.نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم، ج2 (بيروت: دار الصداقة العربية 2002)
65.هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة، زينب عصمة راشد، احمد عبد الرحيم مصطفى، ط3(القاهرة: دار المعارف)
66.وتعتقد الأصولية بشمولية الإسلام وعالميته، وأن الشريعة هدفا وليست مجموعة من القوانين والوصايا يجب تطبيقها، وقد ذكر الخميني: أن منطق وعقلانية الثورة يسبق تطبيق الشريعة –وسبقه بذلك سيد قطب–انظر: أندريه زكى، الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات: مستقبل المسيحيين العرب في الشرق الأوسط، ط1 (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية 2006)
67.ول واريل ديورانيت، قصة الحضارة: عصر الإيمان، ترجمة، محمد بدران، مج4، ج3، ع14(بيروت – تونس: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – جامعة الدول العربية، د.ت)
68.ويل وايريل ديورانت، الإصلاح الديني، مج6، ج3، ترجمة، عبد الحميد يونس، ع24 (بيروت – تونس: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – جامعة الدول العربية، د.ت)

69. يوري أناتوليفتش كميليف، فلسفة الدين الغربية المعاصرة، ترجمة، هيثم صعب، سلسلة نشر الكتاب الإلكتروني (دمشق: المكتبة الثقافية العامة السورية للكتاب 1989)

70. يوسف شاخت، أصول الفقه، كتب دائرة المعارف الإسلامية(5) (بيروت: دار الكتاب اللبناني، دط، 1981)

المراجع الأجنبية

71. Dictionnaire Larousse (France : Edition Manry -Malekerbes)
72. Suwardi Endraswara, Metodologi Penelitian Sastra, (Yogyakarta: Pustaka Widya Utama 2112)
73. Elias BOUDINO,The age of revelation or the age of reason(Philadelphia: Asbury Dickins Edition 1801)
74. Faber Faber, the Origin of pagan Idolatry (London: A (braham) J (ohn) Valpy 1816)
75. Godfrey Higgins, Anacalypsis an Attempt to Draw Aside the Veil of the Sciatic Isis(London: longman 1836)
76. J J.Gwyn Griffith,Triune Conceptions of Deity in Ancient Egypt, International Journal of Egyptian Langue ,ZÄS 100 (1973)
77. Jacques Paul,La Bible, Reperes Pratiques, n35 (Paris: Nathan 1998)
78. Joshua Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem, European Colonialism in The Middle Ages (London: Littlehampton Book Services Ltd, 1 March 1973).
79. O.R. Holsty, Cognitive dynamiques and images of the enemy, In ed: j.c. fareel، A.p smith. Images and reality in world politics (New York: Columbia university press 1967)
80. Thomas Maurice, Indian Antiquities: Or Dissertations Relative to the Ancient Geographical, VOL. IV, W.Richardson (London:C. and W. Galabin1794) Thomas WilliamDoane, Bible Myths and their Parallels in other Religions(U.S.A: Truth Seeker 1910)
81. ZakirNaik, De Boeddhistischegeschriften, revisie: Yassien Abo Abdillah (Ryadh: IslamHouse 2014)